الاحتلال الآشوري لمصر(700 – 650 ق.م)

الدكتور: أحمد حسين المشعل(*)

الملخص

يتناول هذا البحث الاحتلال الآشوري لمصر منذ نهاية القرن السابع حتى النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد. إذ كانت مصر في هذه الفترة تعاني من الاضطرابات، من جهة، بسبب أطماع مملكة الكوشيين في الجنوب الذين كانوا يسعون لتوحيد مصر السفلى ومصر العليا تحت سيطرتهم، وذلك لإعادة أمجاد أسلافهم وتشكيل إمبراطورية قوية، ومن جهة أخرى، أطماع الآشوريين في الشمال، الذين كانوا يرغبون في توسيع حدود دولتهم على مصر وبسط سيطرتهم على وادي النيل وذلك للحصول على خيراتهم وثرواتهم الكبيرة.

فقد كان الاهتمام الآشوري بمصر منذ عهد تغلات بليصر الثالث(744 – 727 ق.م) حيث كانت مرتبطة معهم بعلاقات تجارية، وفي عهد سنحريب (704 – 681 ق.م) فرض عليهم بعض السيطرة العسكرية. ولكن في عهد الملك أسرحدون (680 – 669 ق.م) تمكن الآشوريون من احتلال مصر بشكل كامل وفرضوا عليها الجزية، وعينوا موظفين فيها وتركوا حامية عسكرية لإبقائها تابعة للآشوريين. ولكن حكم الآشوريون لم يستقر فيها إذ قامت عليهم ثورات عديدة لطردهم من مصر. وعندما مات أسرحدون خلفه ابنه آشور بانيبال (668 – 626 ق.م) الذي سار على نهج والده، فأرسل جيش إلى مصر لقمع الثورة هناك، فقد تمكن من قمع الثورة وإخضاع مصر تحت سيطرة الآشوريين من جديد. ولكن مصر لم تبق فترة طويلة في أيدي الآشوريين، وذلك بسبب الثورات المصرية عليهم بين حين وآخر، وبسبب الاضطرابات الداخلية والثورات الخارجية التي كانت منتشرة في أنحاء الإمبراطورية الآشورية الشاسعة المساحة، الذين قبلوا مرغمين بالتحالف مع بسمتيك الأول، الذي انتهز الفرصة وحرر بلاده نهائيا من الحكم الآشوري. ونهض بمصر في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية : مصر ، الآشوريون ، الكوشيون، أسرحدون ، آشور بانيبال.

(*) عضو هيئة تدريسية في جامعة الفرات - كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم التاريخ.

- **مقدمة:**

كانت مصر منذ النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد نهباً مقسما بين دولة الكوشيين في الجنوب ودولة الآشوريين في الشمال، تارة في يد ملوك كوش وتارة أخرى في يد الآشوريين، وكانت قلوب المصريين أنفسهم مرة مع الكوشيين وأحياناً مع الآشوريين، إلا أن ميولهم الحقيقية كانت مع الكوشيين. فقد كان يجمع بينهم وبين المصريين رابطة الدم والدين، لكن ذلك لم يكن نافعاً أمام جحافل الآشوريين الذين اجتاحوا وادي النيل وهزموا جنود الكوشيين الذين كانوا يسيطرون على كامل البلاد المصرية.

بدأ الوجود الآشوري في مصر منذ عهد الملك الآشوري تغلات بليصر الثالث، لكن تلك العلاقات كانت سلمية مرتبطة بتعاملات تجارية، وفي عهد الملك سنحريب بدأت الأطماع الآشورية بمصر لاحتلالها وجعلها تابعة للآشوريين، ولكن المصريون أخروا احتلال بلادهم بدفع الجزية، وفي عهد الملك أسرحدون الآشوري تمكن الآشوريون من احتلال مصر بالكامل ووضعها تحت السيادة الآشورية، وفرضوا عليهم جزية سنوية، وتركوا حاميات عسكرية آشورية للحفاظ على السيطرة عليها. ولكن المصريون كانوا ينظرون إلى الآشوريين أنهم محتلون فكانوا يثيرون القلاقل والثورات ضدهم كلما لمسوا ضعف في الدولة الآشورية، ولم يتوان الملوك الآشوريون عن ارسال الحملات لقمع الثورات في مصر. فقد ثاروا على الآشوريين في نهاية عهد أسرحدون وعندما زحف نحوهم مات في الطريق. فخلفه ابنه آشور بانيبال الذي تابع حملته والده نحو مصر وتمكن من القضاء على الثورة وإعادة مصر إلى السيطرة الآشورية من جديد.

لم تبق مصر فترة طويلة في يد الآشوريين، وذلك بسبب الاضطرابات الداخلية التي انتشرت في أنحاء الإمبراطورية الآشورية الشاسعة ما أجبر الآشوريين على التحالف مع بسمتيك الأول، الذي لم يلبث أن انتهز الفرصة وحرر بلاده نهائيا من الحكم الآشوري على أن يبقى حليفاً لهم.

- **أهمية البحث:** يسلط هذا البحث الضوء على جانب مهم من جوانب الاحتلال الآشوري للأقاليم البعيدة عنهم وإخضاعها بالقوة تحت سيطرتهم وهي منطقة وادي النيل.
- **مواد وطرائق البحث:** اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي الاستقرائي بشقيه الوصفي والتحليلي لنصوص الحوليات الآشورية.

1 - أوضاع مصر عشية الاحتلال الآشوري:

يطلق على الفترة التي تضم الأسرات من الحادية والعشرين إلى الخامسة والعشرين فترة الانهيار. فخلال هذا العصر المتأخر من تاريخ مصر حدث بالفعل انهيار في مختلف المجالات السياسة والاقتصادية والثقافية، ووصلت البلاد إلى دور انحلال لم تخرج منه إلا لفترات متقطعة وقصيرة، فقد انفصلت عن الإمبراطورية معسكراتها في الشمال وفي الجنوب، وطمع فيها جيرانها الليبيون فحكموها بعض الوقت. ثم وصل الحكم إلى أسرات من أصل إثيوبي، إذ تمكن ملوك أثيوبيين من الاستيلاء على مصر كلها نحو سنة (720 ق.م)، فأسس بعنخي الأسرة الخامسة والعشرين الأثيوبية، ولكن سلطة هذه الأسرة كانت ضعيفة في الدلتا، لان عدداً من الأمراء المحليين الأقوياء كانوا ينازعونها السلطة، ولم تحكم هذه الأسرة سوى بضع عشرات من السنين[1].

كانت الدولة المصرية عندما أسسها بعنخي تمتد من الشلال الرابع إلى البحر المتوسط، وقد خلفه أخوه شبكا (716 – 701 ق.م) الذي تمكن من إعادة إخضاع الدلتا واتخذ من مدينة منف[*] عاصمة له ليتمكن من إدارة البلاد بشكل أفضل. وقد حاول الآشوريين في عهده احتلال مصر وكانوا بقيادة الملك سنحريب مما اضطرهم إلى دفع الجزية اتقاء لشرهم، وخلفه على العرش أخوه شباتاكا الذي حاول إيقاف التوسع الآشوري في فلسطين ورفض دفع الجزية وحارب الآشوريين، ولكنه فشل وانهزم أمامهم، فوقعت البلاد في يد الآشوريين، ولم ينقذهم من الاحتلال الآشوري إلا الوباء الذي حل بجيشهم واضطرهم للانسحاب. فاعتلى العرش بعده الملك طهارقا بن بعنخي لمدة ثلاثة عشر عاماً، الذي اتخذ من مدينة تانيس[*] مقراً لحكمه ليشرف عن قرب على حدوده الشرقية[2]. وكان يحلم في إعادة

---

[1] الأنصاري، ناصر: المجمل في تاريخ مصر، النظم السياسية والإدارية، ط2، دار الشروق القاهرة 1997م، ص 44.

(*) منف: يعود تاريخ إنشاء المدينة إلى الملك مينا مؤسس الأسرة المصرية الأولى، وكانت تسمى في البداية مدينة الجدار الأبيض، ثم أطلق عليها في عهد الملك ببي الأول من الأسرة السادسة (من نفر) التي حرفها الإغريق إلى ممفيس والعرب إلى منف. تقع أطلالها اليوم غربي النيل على بعد نحو 3 كم من شاطئ النهر، و20 كم جنوبي القاهرة، بجوار قرية ميت رهينة بمركز البدرشين، بمحافظة الجيزة، واسم ميت رهينة مشتق من الكلمة المصرية التي تعني طريق الكباش. مهران، محمد بيومي، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج1، مصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1999م .ص 18 .

(**) تانيس(صان الحجر): كانت من المدن المهمة في عهد الدولة المصرية الحديثة، وكانت عاصمة للأقاليم الأربعة عشر من أقاليم الوجه البحري . تقع في محافظة الشرقية، إلى الشمال الشرقي من بلدة فاقوس، وعلى بعد نحو 150 كم إلى الشمال الشرقي من القاهرة، ونحو 10 كم إلى الجنوب من بحيرة المنزلة. أديب، سمير: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط1، دار العربي، القاهرة 2000م. ص 541.

[2] قابلو، جباغ: تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، ط4، منشورات جامعة دمشق 2006م، ص 347.

سورية إلى النفوذ المصري. وفي تلك الفترة كانت بداية اعتلاء الملك نخاو وهو من نسل بوكوريس على عرش سايس. وخلال الفترة نفسها كان أسرحدون قد اعتلى العرش الآشوري(680– 669 ق.م)[1].

2 – مصر في عهد أسرحدون(680 – 669 ق.م):

بعد إخضاع مدينة صور ومدن الساحل الفلسطيني تحت السيطرة الآشورية وأصبح عرب سيناء والنقب تحت قيادة زعماء موالين للآشوريين، قام أسرحدون بتوسيع كبير لحدود الإمبراطورية إلى مصر. فقد كانت هناك علاقات تجارية بين مصر والآشوريين منذ عهد تغلات بليصر الثالث (744– 727ق.م) عندما وطدت سيطرتها على الساحل الفلسطيني حتى غزة، كانت هناك حدود مشتركة مع مصر رغم أنها تمر عبر حاجز واسع هو الصحراء. وكان أحد عوامل غزو الآشوريين مصر واحتلالها هو ظهور أسرة وطنية جديدة في مصر من أصول مصرية جنوبية، وهذه الأسرة كانت تحاول توسيع نفوذها إلى مدن الساحل الفلسطيني، وقد تجسدت هذه السياسة بحدوث تمرد في صور التي كانت تابعة للآشوريين. ففي تلك الفترة كان أسرحدون ملك آشور الجديد مضطراً لإعادة استقرار ملكه الذي كان مهدد بسبب مقتل والده غدراً، وقد رأى طهارقا أن الفرصة مناسبة لتحقيق هدفه، فأثار الاضطرابات والثورات على الحكم الآشوري[2]. ونتيجة لذلك قام أسرحدون بتجهيز جيش للهجوم على مصر سنة (675 ق.م)، وقد واجه هذا الهجوم عدة صعوبات ونكسات. حيث يذكر أسرحدون مسير حملته وتلك الصعوبات التي واجهته فيقول: **(في شهر نيسانو، الشهر الأول، أنا غادرت من مدينة آشور(*). عبرت دجلة والفرات عند فيضانهما، سرت فوق الجبال الضخمة الصعبة كالثور البري. في طريق حملتي صنعت متاريس ترابية ضد بعلو، ملك صيدا، الذي وضع ثقته في صديقه طهارقا، ملك إثيوبيا، وقذف عبوديتي الملكية وأرسل لي رسل متغطرسين. الطعام والشراب الذي يحفظهم على قيد الحياة أنا منعته عنهم. أنا غادرت مصر إلى ميلوخا وسرت مباشرة أكثر من 30 بيرو (ساعات مضاعفة) على الأرض، من مدينة أبقو Apku ، التي تقع على حدود أرض ساميا Samena إلى مدينة رابيقي Rapiki بجانب حدود مصر، حيث لا يوجد هناك نهر! فقد كانت تلك المنطقة فقيرة وبائسة، أنا جعلت جيشي يشرب مياه البئر بواسطة الدلو. عندما وصل إلى مسامعي أمر آشور، سيدي، أنا أخذت الجمال التي جلبها ملوك العرب لمساعدتي واتجهت نحوهم. سرت لمدة (15) يوماً، وسرت فوق أرض مليئة بالأفاعي ذات الرأسين المميتة لمدة**

---

[1] فخري، أحمد: مصر الفرعونية، موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق.م، ط 7، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1991م، ص 437.

[2] ساغز، هاري: عظمة آشور، ترجمة: خالد اسعد عيسى واحمد غسان سبانو، ط1، دار رسلان، دمشق 2008م. ص 147.

(*) آشور: هي أول عاصمة لبلاد آشور، يعرف موقعها الحالي باسم قلعة الشرقاط على بعد نحو 110 كم جنوب الموصل، على أحد تفرعات جبل حمرين، على الضفة الغربية لنهر دجلة. مرعي، عيد: رحلة في عالم الآثار، ط1، دار روافد للثقافة والفنون، دمشق 2010م. ص 98.

يومين، لكنني دست عليهم وسرت عليهم. مردوك(*)، السيد العظيم، جاء لمساعدتي، هو حفظ جنودي على قيد الحياة، وبعد (27) يوماً وصلت إلى حدود مصر باتجاه ماجان Magan العربية، أنا قضيت الليل فيها. من مدينة ماجدالي Magdali أنا سرت في أرض كانت قاسية كالحجر، كأسنان الرمح، العدو الخبيث جاء أمامي إلى مدينة إيشوبري Ishupri)[1].

هذا النص يروي حادثة هجوم أسرحدون الناجح على مصر سنة(671 ق.م) ولكنه يقدم فكرة عن المشكلات والصعوبات التي واجهته، فقد وصل أسرحدون إلى مدينة رابيقي وهو على جانب وادي مصر(العريش الآن) حيث لايوجد فيه أي نهر، ولذلك فقد اضطر أسرحدون أن يحصل على الماء لعساكره من بئر بواسطة الحبال والسلاسل والدلو. وقد استخدم الجمال في مواصلاته التي قدمها له حلفاؤه من ملوك العرب، ووجد أن المسير صعب في تلك المنطقة، لاسيما وأنها كانت واقعة عبر الكثبان الرملية مسير مدة خمسة عشر يوماً. ومنطقة تحتوي على أفاعٍ ذات رؤوس مزدوجة وهي سامة وقاتلة، وقد استغرق مسيرهم شهراً كاملاً لقطع تلك المسافة. وعلق الملك أن الإله مردوك قد هب لمساعدته وحفظ حياة جنوده، وهذه دلالة على مروره بأيام عصيبة عندما بدأ يفكر أن جيشه لا يستطيع التقدم[2]. ثم يتابع أسرحدون أحداث المعركة في مصر ضد طهارقا، فيقول: **(في يوم احتفال الآلهة ساربانيت وأدد وبيل وشارات ونابو ونرجال وعشتار أربيل وعشتار نينوى، أنا رفعت يدي في توسل وهم سمعوا ابتهالاتي. كالأسد أنا عصفت، ووضعت على معطفي درع من الزرد، ووضعت على رأسي خوذتي، شعار النصر. وأمسكت بيدي القوس الضخم، والرمح**

الذي قد وضعه في قبضتي آشور(*) ملك الآلهة. كالنسر المفترس، فتحت الأجنحة، وسرت أمام جنودي كالطوفان. عصا حديدية الرأس من آشور، بعنف شديد أطلقتها، الآلهة شار–أور Shar – ur وشار– غاز Shar – gaz وقفت بجانبي. بأمر آشور، ملك الآلهة، سيدي، أنا خاطبت الآلهة العظيمة وهم سمعوا ابتهالاتي. أنا أسرحدون، ملك الآشوريين، سرت خلف ألوهيتهم العظيمة. بمساعدتهم، هجمت كالريح العاصفة واندفعت إلى وسطهم. شتت جيوشهم المنظمة بشكل جيد أمام أخوته، وحكامه، من مدينة إيشوبري Ishhupri إلى مدينة من نفر (ممفيس

(*) مردوك: إله مدينة بابل الرئيس، ابن الإله أنكي. وبطل ملحمة الخلق البابلية (إنوما إليش). مرعي، عيد: عبادة آلهة الخصوبة في الشرق القديم منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة – دمشق 2016م ، ص 36 .

(1) LUCKENBILL. D., **Ancient records of Assyria and Babylonia**, volume II, Historical records of Assyria, from Sargon to the end, the university of Chicago press, Illinois 1927, pp 219- 220.

(2) ساغز، هاري: المرجع السابق، ص 148.

(*) الإله آشور : هو الإله الحارس في بلاد الرافدين (بابل ،أكاد) وهو الإله القومي للآشوريين. Jordan,M., Dictionary of Gods and Goddesses , second edition , Fact on file . Inc , New york , 2004.p34.

Memphis) العظيمة. بسلطة آشور أنا دست عليهم وذبحتهم كالخراف بأسلحتي المرعبة، فروا من أمامي إلى خارج بوابة المدينة. طهارقا ملك كوش(*)، هرب بعيداً مع حاشيته لحفظ حياتهم)[1].

عندما وصل أسرحدون إلى أرض مصر هزم جيش طهارقا وتمكن من قمع الثورة بسهولة، وبعد ذلك دخل الجيش الآشوري إلى مصر، فتراجع طهارقا إلى طيبة(*) ثم إلى نباتا(*) عاصمة ملكه، وبعدها تقدم أسرحدون وحاصر العاصمة منف واستولى عليها. على أن أسرحدون باستيلائه على منف خضعت له الدلتا بسرعة، وعندئذ أسرع الملك نخاو(669 – 663 ق.م) ملك سايس إلى الاعتراف بسيادة أسرحدون، وكان نخاو يأمل بعد موت الملك الآشوري أن يحصل على بعض الفائدة، فأطلق على عاصمته اسماً آشوريا كما سمى ابنه بسمتيك اسماً آشورياً أيضاً هو نابو – شيزباني. وبعد هذا الانتصار جاء أمراء مصر السفلى للاعتراف بسيادة أسرحدون، الذي قام بتعيين موظفين آشوريين في الإمارات المحلية، وأعلن نفسه ملكاً على مصر السفلى والعليا وإثيوبيا[2].

ولم يكن باستطاعة أسرحدون بعد إحرازه هذا النصر أن يبقى فترة طويلة بعيداً عن مركزه في نينوى(*)، لذلك اكتفى بأخذ الغنائم التي جمعها من الجزية، وبإخضاع أمراء الدلتا في الوقت نفسه، ثم عاد إلى آشور. وما أن غادر الجيش الآشوري مصر حتى تقدم طهارقا إلى وادي النيل مرة ثانية غازياً وتمكن من طرد الحاميات الآشورية وأعاد منف إلى سيطرته. وبعد هزيمة الآشوريين عفا طهارقا عن نخاو وعن منتومحات وبذلك أصبحت مملكة سايس تحت

(**) كوش: اسم اطلقه المصريون القدماء على بلاد النوبة العليا(أثيوبيا) في عصر الدولة المصرية الحديثة، كان يحكمها من قبل الفرعون المصري حاكم كان يلقب (الابن الملكي في كوش). ومن أشهر مدنها نباتا. أديب، سمير: المرجع السابق، ص 692.

(1) Luckenbill. D., op. cit, p 221.

(***) طيبة: هي مدينة الأقصر الحالية، تقع في محافظة قنا، وهي من أغنى مدن وادي النيل بالآثار الفرعونية، تقع على بعد نحو 670 كم من القاهرة. سكنت هذه المدينة منذ العصور الحجرية القديمة، ثم أصبحت عاصمة لأحد أقاليم الصعيد خلال عهد الدولة القديمة، ثم عاصمة لمصر كلها في عصر الدولة الوسطى، ثم اتسعت في عهد الدولة الحديثة حتى أصبحت أكبر وأهم مدن العالم القديم. مهران، محمد بيومي: المرجع السابق، ص21 – 22.

(****) نباتا: مدينة قديمة تقع على سفح جبل برقل بالقرب من منطقة الشلال الرابع في السودان. وكانت مركزا مهما لعبادة الإله أمون منذ عصر الأسرة الثامنة عشر، وكانت مدينة تجارية مهمة. أديب، سمير: المرجع السابق، ص 810.

(2) Cavendish. M., Ancient Egypt and the near east, New York 2011, p45.

(*) نينوى: هي أقدم وأشهر مدينة آشورية ، تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة ، مقابل مدينة الموصل الحديثة في العراق ، وقد كانت عاصمة الإمبراطورية الآشورية الحديثة في عصر ازدهارها الأخير ، مرعي،عيد: رحلة في عالم الاثار، ص 281.

سيادة الكوشيين من جديد. وعندما علم أسرحدون بهذه الأخبار استعد لغزو مصر مرة أخرى، وعاد إليها في سنة (669 ق.م) بحملة جديدة ولكن المنية عاجلته فمات وهو في طريقه إليها[1].

3 – مصر في عهد الملك آشور بانيبال(668 – 626 ق.م)

نجح أسرحدون قبل وفاته في تنصيب ابنه آشور بانيبال خليفة له في نينوى في حين نصب ابنه الآخر شماش–شوم– أوكين على بابل، وقد نتج عن ذلك حروب أهلية طويلة بين الأخوين لا مجال لذكرها الآن.

أياً يكن بعد وفاة أسرحدون تابع ابنه وخليفته آشور بانيبال مشروع إخضاع مصر تنفيذاً لخطة والده، فأرسل أحد قادة جيشه على رأس جيش آشوري كبير سنة(667 ق.م) إلى مصر لقمع الثورة هناك، فيقول:**(في حملتي الأولى أنا سرت ضد ماجان وميلوخا، طهارقا، ملك مصر وإثيوبيا (كوش)، الذين أسرحدون، ملك الآشوريين، الوالد الذي أنجبني، قد هزمهم، وجلب البلاد تحت سلطته، طهارقا نسي قوة آشور وعشتار الآلهة العظيمة، سادتي، واعتمد على قوته الخاصة. ضد الملوك، والحكام الذين والدي كان قد نصبهم في مصر، هو سار متعمداً على القتال، نهب واستولى على مصر. هو اقتحمها وثبت نفسه في من نفر (ممفيس)، المدينة التي والدي كان قد استولى عليها وأضافها إلى منطقة الآشوريين)**[2].

وصلت أنباء هذه الثورة إلى الملك آشور بانيبال وهو في نينوى عن طريق أحد سعاة البريد الذين وضعهم في مصر لنقل الأخبار له. حيث يتابع آشور بانيبال في سرد أحداث حملته فيقول: **(جاء الرسول بسرعة إلى نينوى وأخبرني. من تلك الأعمال قلبي أصبح غاضباً، روحي صرخت. أنا رفعت يدي في توسل إلى آشور وعشتار الآشورية. أنا حشدت قواتي العظيمة، التي آشور وعشتار قد وضعوها في يدي. ضد مصر وإثيوبيا، أنا سرت مباشرةً)**[3].

ثم يتابع الملك الآشوري سرد أحداث مسير جيشه إلى مصر، فقد جاء إليه وهو في الطريق الملوك التابعين له على شاطئ البحر المتوسط، وفي الجزر القريبة منه، وانضموا إلى جيشه لمساعدته في حملته ضد مصر وقمع الثورة فيها، فيقول: **(في طريق مسيري، (22) ملكاً من شاطئ البحر، في وسط البحر وعلى اليابسة، الحاشية التابعين لي جلبوا هداياهم الثقيلة الغنية أمامي وقبلوا أقدامي. أولئك الملوك، جميعاً مع قواتهم، على سفنهم بالبحر وعلى**

---

(1) ساغز، هاري: المرجع السابق، ص 148.

(2) Piepkorn. A.C., Historical prism inscriptions of Ashurbanipal, Assyriological studies, no 5, the oriental institute of the university of Chicago, 1933, p 31.

(3) Luckenbill. D., op. cit, p 293.

اليابسة مع جيوشهم أنا جعلتهم يأخذوا الطريق للإسراع لمساعدة الملوك والحكام الذين كانوا في مصر التابعين لي)[1].

تقابل الجيش الآشوري مع جيش طهارقا فهزمه وهرب طهارقا إلى الوجه القبلي، فاحتل الآشوريون مدينة منف مرة ثانية، وقد عمد بعض الأمراء الشماليين بقيادة نخاو أمير سايس على سحب اعترافهم وولائهم لآشور والانضمام إلى طهارقا، ولكن الجيش الآشوري تمكن من اعتقال الملك طهارقا[2]. حيث يقول آشور بانيبال:**(أنا سرت بسرعة إلى حدود كار – بانيت Kar – baniti ، طهارقا، ملك مصر وإثيوبيا، سمع بمسير جيشي في من نفر، وحشد مقاتليه الرجال ضدي، تقدم للمقاومة المسلحة والقتال. بمساعدة آشور وبيل ونابو الآلهة العظيمة، سادتي، الذين ساروا إلى جانبي، أنا هزمت جيشه في المعركة على السهل العريض. طهارقا، سمع بهزيمة جيوشه، بينما هو كان في من نفر. العظمة المرعبة لآشور وعشتار هزمته وهو هرب كالمجنون. شهرة جلالتي، الآلهة التي في السماء وعلى الأرض توجتني، غلبته. هو ترك من نفر وهرب ليحفظ حياته، إلى طيبة. تلك المدينة أنا امتلكتها، أنا جعلت جنودي يدخلونها ويحتلونها)**[3].

بعد هزيمة طهارقا يسرد الملك الآشوري أسماء عدد من الحكام والمناطق التي كانوا يحكمونها، حيث أعادهم إلى مناطقهم بعد أن كان طهارقا قد طردهم منها، فيقول: **(نخاو Niku \ Necoh ، ملك ممفيس وسايس(*) Sais ، شارو – لو – داري Sarru – lu – dari ، ملك سيناء Sinu ، بيشان خورو Pishanhuru ، ملك ناثو Nathu ، باكرورو Pakruru ملك بوبسطة Pishaptu، بوكوناني بي Bukkunanni pi ملك خاثيربي Hathiribi ، ناخكي Nahke ملك خينينشي Hininshi ، بوتوبيشتي Putubishti ملك سانو Sanu ، أونامونو Unamunu ملك ناثو ، خارسياشو Harsiaeshu ملك سابنوتي Sabnuti ، بوما Buama ملك بينتيتي Pintiti ، سوسينكو Susinku ملك بوشيرو Pshiru ، تاباناختي Tabnahti ملك بونوبو Punubu ، بوكوناني بي ملك أخني Ahni ، إيبتيخار تيشو Iptiharteshu ملك بيخاتي خورون بيكي Pihattihurunpiki ناختي خوروان سيني Nahtihuruansini ملك بيشاب ديا Pishabdia ، بوكورنينيب Bukurninib ملك باخنوتي Pahnuti ، سيخا Siha ملك شيوتو Shiautu ، لامينتو Lamentu ملك خيموني Himuni ، إيشبي**

---

[1] Ibid., p 293.

[2] ساغز، هاري: المرجع السابق، ص 149.

[3] Piepkorn. A.C., op. cit. p 33.

(*) سايس: تقع أطلالها على مقربة من بلدة صا الحجر في غرب محافظة الغربية، على مقربة من كفر الزيات. وكانت تسمى في العصر الفرعوني ساو ثم حرفه الإغريق إلى سايس. أديب، سمير: المرجع السابق، ص 505.

ماتو Ishpimatu ملك تايني Taini ، مانتي ميانخي Mantimeanhe ملك طيبة، هؤلاء الملوك، المفوضون والحكام الذين كان والدي قد نصبهم في مصر، والذين تركوا مراكزهم أمام زحف طهارقا، وملئوا السهل، أنا أعدت تنصيبهم في مراكزهم السابقة)[1].

مدن هليوبوليس وبوبسطة ومنديس وتانيس وسمنود تسمى الدائرة الآسيوية، وكان يتزعمها سيد من أسياد المدن الفتية، فكانت مرة تدين بالطاعة لحاكم بوبسطة وتارة لحاكم تانيس وأخيرا لحاكم باسبد (صفط الحنة) المدعو باكرورو[2].

بعد ذلك نجد الملك الآشوري يقوم بإعادة تنظيم منطقة وادي النيل وترسيخ السيطرة عليها من جديد، فحمل آشور بانيبال الأسلاب والغنائم وعاد إلى نينوى، فيقول: **(مصر وإثيوبيا، اللتان كان والدي قد استولى عليهما، أنا أعدت تنظيمهما، نقاط الحدود الأمامية أنا جعلتها أقوى مما كانت عليه في الأيام السابقة، أنا دعمت التنظيمات. أنا رجعت بسلام إلى نينوى بأسلاب وغنائم ثقيلة)**[3].

وبذلك أصبحت منف والدلتا تحت السيادة الآشورية من جديد. ولكن الملك الآشوري مالبث أن وصل إلى نينوى حتى تمرد بعض الحكام المصريين عليه من جديد، وقاموا باعتقال الرسل والتآمر فيما بينهم على الحاكم المصري الذي نصبه الملك الآشوري عليهم، وانتهكوا القسم الذي اقسموه لآشور بانيبال بالآلهة الآشورية العظيمة. ولكن الحكام الموالين للآشوريين تمكنوا من القضاء على المؤامرة وقتل المتآمرين والتمثيل بجثثهم واعتقال بعضهم وأرسلوهم إلى الملك الآشوري في نينوى. فيقول آشور بانيبال: **(لكن هؤلاء الملوك، بقدر ما أنا أعدتهم إلى وضعهم، انتهكوا القسم الذي أدوه لي، لم يهتموا للعنة الآلهة العظيمة، نسوا الخير الذي أنا فعلته لهم، وقلوبهم خططت للشر. هم تآمروا على العصيان والتمرد، تشاوروا فيما بينهم، قالوا: هم سيقودون طهارقا خارج مصر، كيف يمكن أن نبقى؟ إلى طهارقا، ملك إثيوبيا، هم أرسلوا الرسل من أجل أداء قسم الولاء، قالوا: دع الاتفاق يرسخ بيننا، دعونا نساعد بعضنا بعضاً، دعونا نقسم الأرض إلى قسمين، لا تدعوا الآخرين يكونوا أسياداً علينا. ضد الجنود الآشوريين، حليفي الملكي، الذي أنا عينته (في مصر) بناء على طلبهم، هم خططوا للشر. الموظفون التابعون لي سمعوا بهذه المخططات، وشاهدوا (بأم أعينهم) المتمردين المتآمرين يحتجزون الرسل جميعاً مع رسائلهم. هم احتجزوا هؤلاء الملوك وقيدوا أيديهم وأرجلهم بقيود وسلاسل من حديد. لعنة آشور، ملك الآلهة، وقعت عليهم، لأنهم انتهكوا القسم (الذي هم اقسموه) بالآلهة العظيمة. أنا طلبت من أيديهم الخير الذي أنا قد فعلته لهم بإحسان. وسكان سايس، بينتيتي، سينو، وبقية المدن، التي كان لهم علاقة في المؤامرة الشريرة، قتلوهم بالسيف، كلا الكبير**

(1) LUCKENBILL. D .، op. cit، p 293- 294.

(2) Smith، W.S.، Ancient Egypt، mus of fine arts، Boston 1946، p 83.

(3) Piepkorn. A.C.، op. cit، p 35.

والصغير، لا رجل من بينهم هرب. جثثهم هم علقوها على الأعمدة، هم سلخوا جلودهم وغطوا أسوار المدينة بها. هؤلاء الملوك، الذين خططوا الشر ضد الجيوش الآشورية، جلبوهم أمامي، على قيد الحياة، إلى نينوى)[1].

عندما طارد الجيش الآشوري طهارقا ساعده نخاو حاكم سايس ومنف آنذاك بجنود من جيشه، إلا أنه في الوقت نفسه كان على اتصال سري مع الكوشيين لإعادتهم مرة ثانية، ولكن خيانة نخاو ومؤامرته كشفت للآشوريين، فقبض عليه وعلى ابنه بسمتيك وعلى بعض أتباعهما وسيقوا إلى نينوى مقيدين بالسلاسل كأسرى[2].

لقد انتهج الآشوريون سياسة قاسية مع الدول التابعة لهم منذ قيام دولتهم بهدف إدخال الرعب في قلوبهم وعدم التفكير في التمرد.

لكن الأمر كان مختلفاً مع الأمراء المصريين وذلك لحاجة الآشوريين لهم في إدارة البلاد، ولذلك عاملوا نخاو معاملة حسنة في نينوى. وقد تمكن نخاو وهو في الأسر في نينوى من كسب ثقة آشور بانيبال الذي عفا عنه وأعاده إلى مصر محملا بالهدايا بعد أن اقسم يمين الولاء للآشوريين، وقد أمر الموظفون الآشوريون في مصر أن يقدموا لنخاو الدعم العسكري الضروري، كما عينوا ابنه الذي كان يحمل اسما آشوريا (نابو – شيزباني) في مركز إداري عالي المقام[3]. حيث يقول آشور بانيبال:**(أنا أشفقت على نخاو، الشخص من بينهم، أبقيته على حياته وأدى القسم أكثر حزماً من السابق لي. أنا ألبسته ثياب بهية، وضعت على رقبته سلسلة ذهبية، رمز ملوكيته. أنا وضعت حلقات من الذهب على أصابعه، أعطيته حزام خنجر من الحديد، بقبضة ذهبية ـــ كُتِبَ اسمي عليها. عربات وخيول وبغال أنا أهديته من أجل اعتلاء ملكه. موظفي أنا أرسلته معه، بناء على طلبه، ليعمل كالحاكم. أنا أعدته إلى مركزه في سايس، حيث والدي كان قد نصبه كملك، ونابو – شيزباني Nabu – Shezibanni (بسمتيك)، ابنه، أنا نصبته على أثاريبا. أنا جعلته يظهر بشكل أفضل وأعظم مما كان عليه في عهد والدي)**[4].

على أية حال، اعتلى نخاو عرش بلاده مرة ثانية، كما أنعم آشور بانيبال على ابنه بسمتيك الأول (نابو – شيزباني) بولاية أتريب بمثابة إقطاع له. بالمقابل كان نخاو ملزماً بالولاء والطاعة للآشوريين، ولم يكن باستطاعة طهارقا أن يسترد سلطانه على الوجه القبلي. ومع ذلك فإن مدة إقامته في نينوى أسيراً فتحت عينيه وغيرت أفكاره،

---

(1) LUCKENBILL. D .، op. cit، p 295.

(2) فخري، احمد: المرجع السابق، ص 436.

(3) ساغز، هاري: المرجع السابق، ص 149.

(4) LUCKENBILL. D .، op. cit، p 295.

فعندما عاد إلى مصر وجد أنه من الحكمة ألا يخدع بإغراء الكوشيين له، فقد أملت عليه مصالحه الخاصة أن يكون على ود وصداقة مع آشور بانيبال المسيطر على مصر[1].

في هذه الفترة مات طهارقا وخلفه على عرش كوش الملك تانوت آمون الذي سعى لتخليص مصر من السيطرة الآشورية، حيث يقول آشور بانيبال:**(أما بالنسبة لطهارقا، في المكان الذي هرب إليه، بسلاح آشور المرعب، سيدي، سحقته وفي الليل فاجأه الموت. بناء على ذلك، تانوت آمون بن شبكا، أجلس نفسه على عرشه الملكي. طيبة وهليوبوليس Helioplis هو صنع حصونهما. هو جمع قواته مع بعضها بعضاً. للقتال مع جنودي الآشوريين الذين كانوا يتمركزون في من نفر، هو حشد معركته (بصفوف منتظمة). أولئك الناس هو حبسهم (في المدينة)، ومنع انسحابهم. الرسول الرشيق جاء إلى نينوى وأخبرني بذلك)**[2].

استمرت السلالة الجنوبية في محاولاتها لحكم مصر العليا، فقام خليفة طهارقا على عرش كوش (تانوت آمون) الذي كان يفضل مصر على بلاده كوش وقرر تخليص الدلتا من سيطرة الآشوريين بحصار الحامية الآشورية في منف سنة(664 ق.م)، فاصطدم بالقرب من منف بحامية آشور بانيبال وجنود نخاو وهزمهم في المعركة التي دارت في سنة(663 ق.م) وأسر نخاو. حيث جلب بعض سعاة البريد هذا الخبر إلى الملك في نينوى، فأسرع أسرحدون لغزو مصر مرة ثانية على رأس جيش فطرد المحاصرين من منف ولاحقهم حتى طيبة، التي استولى عليها الآشوريون ونهبوها وحملوا كنوزها وأهلها إلى آشور[3].

حيث يتابع آشور بانيبال سرد أحداث حملته الثانية إلى مصر فيقول:**(في حملتي الثانية أنا تجهزت على الفور من أجل مصر وإثيوبيا(*). تانوت آمون سمع بمسير جيشي وأنا اجتاح منطقة مصر. هو ترك من نفر وهرب إلى طيبة، ليحفظ حياته. الملوك، والمفوضون والحكام الذين أنا كنت قد نصبتهم في مصر، جاؤوا لمقابلتي وقبلوا أقدامي. أنا**

---

(1) حسن، سليم: مصر القديمة، عصر النهضة المصرية ولمحة في تاريخ الإغريق، ج 12، مطبعة جامعة القاهرة، الإسكندرية 1957م. ص 10-11.

(2) LUCKENBILL. D .، op. cit، p 295.

(3) قابلو، جباغ: المرجع السابق، ص 348.

(*) نلاحظ في نصوص الحوليات الآشورية أن الملك يتحدث عن حملاته وأعماله بقوله: أنا حشدت جيوشي.. أنا سرت أمام جيوشي .... أنا استوليت على ....الخ . لكن في الحقيقة الملك لم يذهب ولم يتحرك بنفسه من عاصمته، ولكنه كان يرسل قادة جيشه للقيام بتلك المهمات، ولكن من باب تفخيم الملك لنفسه وتمجيد شخصيته كان يذكر في كتاباته أنه هو من قام بتلك الأعمال. كما نجد الملوك يذكرون مساعدة الآلهة لهم في تحقيق الانتصارات ووقوفها إلى جانبهم، وذلك لكسب شرعية حملاتهم وأعمالهم.

أخذت الطريق وراء تانوت آمون، سرت إلى حدود طيبة، حصنه القوي. هو شاهد وصول قواتي المرعبة (بصفوف منتظمة)، ترك طيبة وهرب إلى مدينة كيبكيبي Kipkipi . تلك المدينة طيبة بيدي استوليت عليها بالكامل، بمساعدة آشور وعشتار. فضة وذهب وأحجار نفيسة وخيرات قصره، كل ما كان موجوداً، وثياب ملونة لامعة وثياب كتان، وخيول عظيمة، والسكان ذكر وأنثى، ومسلتان فرعونيتان طويلتان صنعتا من الإلكتروم(*) المشع، اللتان كان وزنهما(2500 تالنت(**))، واللتان نصبتهما بجانب بوابة المعبد، أنا نقلتهما من موقعهما وحملتهما إلى الآشوريين. غنائم كبيرة لا تحصى، أنا حملتها من طيبة. ضد مصر وإثيوبيا أنا شنيت حرباً قاسية ورسخت شهرتي العظيمة. بيد ممتلئة أنا رجعت بسلام إلى نينوى، مدينتي الملكية)[1].

هذا يدل على مدى اتساع قوة آشور التي وصلت إلى الذروة في الجنوب الغربي، فقد شهدت تلك الفترة نفسها توسع آشور في الشمال الغربي في آسيا الصغرى، وكانت مملكة ليديا تقوم في الجنوب الغربي منها، والتي حاولت طرد السيميريين البرابرة من آسيا الصغرى، ولكنها وجدت صعوبة في ذلك، مما أجبر ملكها المدعو جيجس على الالتجاء إلى آشور بانيبال لمساعدته في طردتهم. فلبى آشور بانيبال طلبه وأرسل إليه فرقة عسكرية تمكن من خلالها الحاق هزيمة بالسيميريين وطردهم من آسيا الصغرى، وكرد للجميل أرسل الملك جيجس بعض الغنائم التي أخذها منهم إلى آشور بانيبال في نينوى سنة (663 ق.م)[2].

كان تانوت آمون في البداية تابعاً للملك طهارقا، فتلقى أنباء الحملة الآشورية الأولى بحماس شديد، وهي التي خلصته من ملك غير مسؤول، إلا أن إعادة احتلال البلاد من قبل الآشوريين جعلته يفكر بجدية، إذ انه نظر باحتقار إلى مقاصد الآشوريين من احتلال بلاده، وفهم أنهم لم يفكروا في جعل مصر مقاطعة آشورية فحسب، بل أن ملك آشور كان يريد نهب خيراتها وثرواتها. ومن أجل ذلك بقي نخاو موالياً لطهارقا حتى الحملة الآشورية الثانية على مصر.

أما آشور بانيبال الذي كان آنذاك المسيطر على إمبراطورية شاسعة المساحة مترامية الأطراف تعمها الثورات وحافلة بالاضطرابات، فلم يكن يهتم بوادي النيل إلا من الناحية الاقتصادية، وثم جاءت الفرصة المناسبة لتوحيد مصر، ولم يخطئ نخاو في حسابه ولم تكن آماله بعيدة المنال، فقد حققتها أحداث المستقبل على يد ابنه بسمتيك

(*) الإلكتروم: هو معدن مزيج من الذهب والفضة تصنع منه الأواني.

(**) التالنت: وحدة قياس أوزان ، كل واحد تالانت يعادل 30 كغ حالياً . كلنغل، هورست : حمورابي البابلي وعصره ، تعريب : محمد وحيد خياطة ، ط1 ، دار المنارة ، دمشق1990 . ص83.

(1) Piepkorn. A.C.، op. cit، p 39 - 40.

(2) صالح، عبد العزيز: الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، دار الزمان، دمشق 1980م، ص 143.

الأول [1]. فبعد فترة قصيرة واجهت آشور بانيبال اضطرابات قاسية في مصر، إذ أن أحد القادة الآشوريين قام بتحذير حكومته بقوله:**(لا تثقوا بأي شخص مصري. الآن أنا اتكلت على عكاز من قصب (أي على مصر)) والتي إذا توكأ عليها رجل فإنها سوف تدخل في كفه وتثقبها، وهكذا ملك مصر بالنسبة إلى جميع من يعتمدون عليه).** لكن الآشوريين أهملوا هذا الإنذار، فبعد موت نخاو الأمير الأعلى لمصر الشمالية في سنة (663 ق.م) عينوا بدلاً عنه ابنه بسمتيك الأول الذي كان المسؤول المصري الأعلى الشديد الولاء للآشوريين والذي كان يحمل اسماً آشورياً هو نابو – شيزباني[2].

4 – اعتلاء بسمتيك الأول عرش مصر وطرد الآشوريين منها:

في الواقع أن الأحداث التي وقعت بين كوش وآشور أدت إلى تأخير تولي بسمتيك الأول عرش مصر، وذلك أن تانوت آمون استمر عبثاً في مطاردة أتباع ملك سايس في الدلتا، وقد خشي الملك الشاب من مصيره ففر إلى سورية وعاد بجيش آشوري إلى مصر ليستولي به عليها. وكان عليه أن يطارد تانوت آمون الذي هرب إلى نباتا بعد أن خربت طيبة تخريباً شاملاً. وبعد ذلك استولى بسمتيك الأول على إرث والده بعد وفاته[3].

خلال تلك الفترة الطويلة من تاريخ البلاد– تأثرت المدن الكبيرة تأثراً بالغاً، فقد عانت مدينة منف من حصار بعنخي لها ومن بعده حاصرها أسرحدون، وقد نهبت مدينة طيبة مرتين على أيدي جنود آشور بانيبال، وفي المرة الثانية كان خرابها شاملاً مما جعلها مضرباً للأمثال، هذا إلى أنه لم توجد مدينة من مدن مصر من أسوان حتى بلزيوم لم تصل إليها أيدي التخريب سواء كان ذلك على أيدي الآشوريين أم المصريين أنفسهم.

بدأت مصر تتنفس الصعداء بعض الشيء في عهد ملوك الكوشيين وبخاصة في عهد كل من شبكا وطهارقا، إلا أنها لم تلبث أن عادت إلى سيرتها الأولى في عهد طهارقا من الحروب الداخلية والغزو الأجنبي، مما أدى إلى إهمال حفر الأقنية وإقامة السدود وانفلات الأمن وإهمال الزراعة، فانتشر القحط والمجاعة، وكان ظهور بسمتيك الأول في هذه اللحظة حاسماً، الذي تمكن من تأسيس الأسرة السادسة والعشرين نحو سنة 663 ق.م. إذ أعاد الأمن والسلام والاستقرار وشجع الزراعة وسادت الخيرات في البلاد[4].

لابد أنه بدأ في عهد بسمتيك أو في عهد سلفه شن الحروب على الآشوريين لتخليص البلاد منهم ومن غيرهم. ومن المحتمل أن الحزب الموالي لآشور من المقاطعات المصرية هو الذي طرده إلى الساحل. وتدل الأوضاع

---

(1) الأنصاري، ناصر: المرجع السابق، ص 80 – 81.

(2) ساغز، هاري: المرجع السابق، ص 150.

(3) فخري، احمد: المرجع السابق، ص 443.

(4) سليم، حسن: المرجع السابق، ص 33 – 34.

على أن بسمتيك الأول خلص نفسه من هذا المأزق الحرج بمساعدة الجنود المرتزقة من الأيونيين الإغريق والكاريين الذين جلبوا من آسيا الصغرى، فقد تمكن بسمتيك الأول أن يستميل القراصنة من آسيا الصغرى واليونان الذين كانوا يعملون لصالح جيجس حاكم ليديا وأن يجعلهم جنود مرتزقة في جيشه.

إذاً منذ نحو سنة(660 ق.م) سيطر بسمتيك الأول على مصر بقوة وحزم حتى أن الآشوريون أنفسهم كانوا يطلقون عليه ملك مصر. ولاشك أن تداعي الحكم الآشوري في مصر يعود إلى حكام الإقطاع وقيامهم في وجه الغاصب، إلا أن آشور بانيبال كان لا يترك وسيلة إلا اتبعها حتى يجعل بلاد وادي النيل تدين له بالطاعة. وقد كان بسمتيك الأول يعلم أن الجيش الآشوري سيعود لاحتلال مصر عند فراغه من الثورات والحروب التي كانت قائمة في أراضيهم، ولذلك عقد تحالفاً مع جيجس ملك ليديا[1].

وقد أصبح كل من بسمتيك الأول وجيجس أتباعاً مخلصين للآشوريين ظاهرياً، ولكن حالما سارع بسمتيك الأول لتخليص مصر من الاحتلال الآشوري انضم إليه جيجس ضد مصر. ورداً على ذلك أوقف آشور بانيبال دعمه عن جيجس باعتباره ناكراً للجميل، وحرض السيميريين للهجوم على ليديا سنة (652 ق.م) فهزموها وقتلوا ملكها جيجس[2].

في الوقت نفسه لم يكن باستطاعة آشور بانيبال الوقوف في وجهه. فقد كان الآشوريون في هذه الفترة منشغلين بحروبهم مع عيلام والكلدانيين، فتمكن بسمتيك الأول من طرد الآشوريين من مصر مستغلاً الثورات والاضطرابات التي تعاني منها آشور في عدة أماكن من ممتلكاتها إذ أن تلك الحروب والثورات كانت تضعف الجيش الآشوري، وقد أصبحت آشور عاجزة عن إمداد حامياتها في مصر بالجنود والعتاد، بسبب طول المسافة إليها. فقد زحف بسمتيك الأول جنوباً سنة (658 ق.م) واستولى على إقليم طيبة دون أية مقاومة من الكوشيين. ويحدد بعض المؤرخين أن المعركة الحاسمة قد وقعت بالقرب من منف عند معبد أوزيس. ومن نتائجها لاقى كثير من الأمراء حتفهم في المعركة ومن بقي منهم فر إلى بلاد ليبيا[3].

---

(1) ف. دياكوف ؛ س. كوفاليف: الحضارات القديمة، ط1، ج1، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق 2000م ، ص 145.

(2) ساغز، هاري: المرجع السابق، ص 151.

(3) فخري، احمد: المرجع السابق، ص 445.

وليس غريب أن نجد بسمتيك الأول حاكم سايس وهو ابن نخاو أحد الأمراء الذين كانوا يلقون حظوة كبيرة في البلاط الآشوري يطرد الحاميات الآشورية ويخضع أمراء الإقطاع الوطنيين ويشكل مرة أخرى مملكة الفراعنة القديمة من أول الفنتين(*) إلى صحراء النقب[1].

وبعد أن حرر بسمتيك الأول مصر من الحكم الآشوري الغاشم ومن الحكم الكوشي سنة (650 ق.م) أصبحت مملكة سايس مستقلة، وبدأ بسمتيك الأول تحقيق مشروعه في توحيد جميع البلاد المصرية وتأكيد استقلاله المحلي. وكان لهذا العمل أصداء كثيرة[2].

فقد نهض بمصر نهضة كانت مضرباً للأمثال في تاريخ مصر بل في تاريخ الشرق القديم عامة. وتمكن من استرداد معظم ممتلكاتها خارج حدودها[3].

(*) الفنتين : أو جزيرة أسوان . تقع أمام مدينة أسوان، وكانت آخر مدن مصر في الجنوب وحصناً للدفاع عن البلاد في صد أي هجمات من الجنوب. اسمها في أيام الفراعنة آبو ومعناها مدينة الفيل ويمكن تفسيره بانها كانت إما مركز لتجارة العاج واسمه بالمصرية آبو أيضا وكان يأتي إليها من السودان، أو أن الاسم يشير إلى الفيل الذي كان يعيش في هذه المنطقة في عصور ما قبل الأسرات . مهران، محمد بيومي: المرجع السابق، ص 57 – 62.

[1] ف. دياكوف ؛ س. كوفاليف: المرجع السابق، ص 146.

[2] ساغز، هاري: المرجع السابق، ص 151.

[3] سليم، حسن: المرجع السابق، ص 26.

- **خاتمة واستنتاجات:**

من خلال هذه الدراسة للاحتلال الآشوري لمنطقة مصر توصلت إلى النتائج الآتية:

أ- احتلال الآشوريون لمصر كان من ضمن سياستها التوسعية على المناطق البعيدة، وذلك للحصول على مكاسب اقتصادية، من خلال الغنائم التي حملوها منها بالإضافة إلى الجزى والضرائب التي فرضوها عليها.

ب- اعتمد الآشوريون في حكم مصر على حكام مصريين محليين، وتركوا إلى جانبهم حامية عسكرية آشورية لضمان استمرار ولاء المنطقة لهم.

ت- كانت الثورات المصرية تقوم ضد الآشوريين لطردهم من وادي النيل كلما سنحت لهم الفرصة، فقد كانوا يستغلون انشغال الآشوريين بمشاكلهم الداخلية والثورات في المناطق القريبة مثل عيلام وبابل.

ث- اتبع الآشوريون السياسة نفسها في مصر، التي اتبعوها في سورية وبلاد الرافدين في إدخال الرعب في قلوب المتمردين والثائرين التابعين لهم، لمنعهم من التفكير في التمرد مرة ثانية، من خلال التمثيل بالجثث وتعليقها على أسوار المدن.

ج- لكن كل ذلك لم يجدِ نفعاً، فلم يستقر الحكم الآشوري في مصر ولم يستمر بسبب تلك الثورات المستمرة، وبسبب النزعة الاستقلالية لسكان وادي النيل في الحصول على حريتهم وحكم بلادهم بأنفسهم. وبسبب بعد مصر عن مركز السلطة الآشورية في نينوى.

ح- جلب الاحتلال الآشوري لمصر الخراب والدمار، فلم تسلم مدينة مصرية من التخريب وبخاصة منف وطيبة.

خ- تمكن المصريون بعد محاولات عديدة من الحصول على استقلالهم وحريتهم، وذلك عندما تمكن بسمتيك الأول من اعتلاء عرش مصر، فاستغل الاضطرابات الداخلية التي تعاني منها آشور وطرد الآشوريين من مصر نهائياً. ونهض بمصر وطورها في جميع المجالات.

- **المراجع العربية والمعربة:**

- أديب، سمير: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط1، دار العربي، القاهرة 2000م.
- الأنصاري، ناصر: المجمل في تاريخ مصر، النظم السياسية والإدارية، ط2، دار الشروق، القاهرة 1997م.
- حسن، سليم: مصر القديمة، عصر النهضة المصرية ولمحة في تاريخ الإغريق، ج 12، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة 1957م.
- ساغز، هاري: عظمة آشور، ترجمة: خالد اسعد عيسى واحمد غسان سبانو، ط1، دار رسلان ، دمشق 2008م.
- صالح، عبد العزيز: الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، دار الزمان، دمشق 1980م.
- فخري، احمد: مصر الفرعونية \ موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد\، ط7، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1991م.
- ف. دياكوف ؛ س. كوفاليف: الحضارات القديمة، ط1، ج1، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق 2000م.
- قابلو، جباغ: تاريخ الحضارة القديمة في الوطن العربي، ط4 ، منشورات جامعة دمشق 2006م.
- كلنغل، هورست: حمورابي البابلي وعصره، تعريب : محمد وحيد خياطة ، الطبعة الأولى ، دار المنارة ، دمشق 1990.
- مرعي ، عيد: عبادة آلهة الخصوبة في الشرق القديم منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة – دمشق 2016م.
- مرعي ، عيد: رحلة في عالم الآثار، ط1 ، دار روافد للثقافة والفنون، دمشق 2010م.
- مهران، محمد بيومي، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج1، مصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1999م .

- **المصادر والمراجع الأجنبية:**

- Cavendish. M., Ancient Egypt and the near east, New York 2011.
- JORDAN, M ., **Dictionary of gods and goddesses** , Facts on file 2st ed , New York , 2004 .
- LUCKENBILL. D ., **Ancient records of Assyria and Babylonia** , volume II, Historical records of Assyria , from Sargon to the end , the University of Chicago press , Illinois 1927 .
- Piepkorn. A.C,. **Historical prism inscriptions of Ashurbanipal** , Assyriological studies, no. 5, the oriental institute of the university of Chicago 1933.
- Smith, w. s.; **Ancient Egypt**, Boston. Mus of fine arts, Boston 1946.

The occupation Assyrians to Egypt(700 – 650 B.C)

Dr. Al- Mishaal A

Abstract

This research speaks on the occupation Assyrians to Egypt since end the seventh century to the second half from the sixth century B.C. was Egypt in that time suffer from problems, on the one hand, because avarices kingdom Kosheun in the south who were try for unite Egypt of the lowest and Egypt of the highest under their domination. That restoration glorious ancestries and establishing empire strong , and on the other hand, avarices Assyrians in the north who were want expansion their borders forwards Egypt and spread their domination on the valley of Nile for get on their wealth of the riches.

Were interesting Assyrians in Egypt since reign Tiglatpliser III that it were related with their of relations commercialism , and in reign Senchrep force on their some domination militarism. But in the reign king Esarhaddon could from occupation Egypt completely and Senchrep force on their the tribute , and appointed officers in it and let garrison for preservation it following to Assyrians. But ruled Assyrian did not settle in it that occurred against them many revolutions for cast out from Egypt. And when died Esarhaddon replacement his son Assurbanipal who go on tactics his father, where sent army to Egypt for subdued revolution there, he had could from subdued revolution and caused Egypt under the domination Assyrian again.

But Egypt did not stay for long time in hands of Assyrian, because the revolutions Egyptian continuous against them, and because the confusions domestic and revolutions externality which were spread in all districts the Assyrian Empire, who agreed by alliance with Bsimtic I , who impose the opportunity and set free his countries from the Assyrian rule. And arise at Egypt in all domain the political , economic , and social .

Kew Words: Egypt , Assyrian , Kosheun, Esarhaddon, Ashurbanipal